٤

أسماء الله الحسنى

(اللطيف - النبير - الحليم - العظيم - الغَفور -
الشكور - العلي - الكبير - الحفيظ)

كتبه
سمير حلبي

رسوم
عبد المرضى عبيد

شركة سفير

حلبى ، سمير

أسماء الله الحسنى / سمير حلبى

١٢ ص، ٢٣ × ٢٣ سم

١- أسماء الله الحسنى / الكتاب الرابع

٢- الأطفال - ثقافة

أ- حلبى ، سمير ب- العنوان

ديوى/ ٢١٠

جميع الحقوق محفوظة لشركة **سفير**

رقم الإيداع : ١٩٣٢٤ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولى : 5 - 294 - 361 - 977 **:ISBN**

«اللَّطِيفُ» مَنْ يَرْفُقُ بِعِبَادِهِ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِم، وَهُوَ الَّذِي تَنْفُذُ إِرَادَتُهُ فِي خَلْقِهِ بِلُطْفٍ وَرِفْقٍ.

وَمِنْ لُطْفِهِ بِهِم أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْهُم لإِغْوَاءِ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّمَا أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ لإِرْشَادِهِم إِلَى طَرِيقِ الخَيْرِ وَالهِدَايَةِ، وَأَنْزَلَ إِلَيْهِمُ الشَّرَائِعَ الَّتِي يَهْتَدُونَ بِهَا فِي حَيَاتِهِم.

وَمِنْ لُطْفِ اللَّهِ بِالخَلْقِ أَنَّهُ تَكَفَّلَ بِهِمْ، فَهُوَ يَرْزُقُهُم وَيَرْعَاهُم، وَمَا عَلَيْهِم إِلا التَّوَكُّلُ عَلَيهِ بَعْدَ الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ. وَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَتَّصِفَ بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ وَيَتَلَطَّفَ مَعَ النَّاسِ قَوْلا وَفِعْلا.

مَاذَا لَو نَظَرَ اللَّهُ إِلَينَا ؟!!

أَرَادَ «حَاتِمٌ الأَصَمُّ» الخُرُوجَ إِلَى الحَجِّ، فَحَاوَلَتْ زَوْجَتُهُ أَنْ تُثْنِيَهِ عَنِ الخُرُوجِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَرْعَاهُم، لَكِنَّ ابْنَتَهُ الكُبْرَى قَالَتْ بِثِقَةٍ وَإِيمَانٍ: اذْهَبْ يَا أَبِي، فَإِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِنَا وَلَنْ يُضَيِّعَنَا.

وَسَافَرَ «حَاتِمٌ» إِلَى الحَجِّ وَبَعْدَ أَيَّامٍ نَفِدَ مَا لَدَى الأَبْنَاءِ مِن طَعَامٍ، فَأَخَذُوا يَلُومُونَ أُخْتَهُم، وَهِيَ صَامِتَةٌ لا تَرُدُّ، تَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ، وَفَجْأَةً سَمِعَ الجَمِيعُ طَرْقًا عَلَى البَابِ، فَتَحَتِ الابْنَةُ الكُبْرَى البَابَ، فَوَجَدَتْ عَدَدًا مِنْ فُرْسَانِ الأَمِيرِ وَقَدْ خَرَجُوا فِي رِحْلَةٍ لِلصَّيْدِ، فَطَلَبَ مِنْهَا أَحَدُهُم كُوبًا مِنَ المَاءِ لِيَشْرَبَ الأَمِير.

شَرِبَ الأَمِيرُ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ بَعْضَ الدَّنَانِيرِ الذَّهَبِيَّةِ، وَوَضَعَهَا فِي الكُوبِ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى رِجَالِهِ وَقَالَ لَهُم: مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيَفْعَلْ مِثْلِي. فَأَخْرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُم مَا مَعَهُ مِنْ نُقُودٍ فَأَلْقَاهَا فِي الكُوبِ، حَتَّى امْتَلأَ. أَخَذَتِ الفَتَاةُ تَنْظُرُ إِلَى الكُوبِ وَهِيَ تَبْكِي، فَالتَفَّ حَوْلَهَا إِخْوَتُهَا وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الذَّهَبِ فِي سَعَادَةٍ، فَسَأَلَتْهَا أُمُّهَا مُتَعَجِّبَةً:

لِمَ تَبْكِينَ وَقَدْ رَزَقَنَا اللَّهُ كُلَّ هَذَا المَالِ؟!

فَقَالَتِ الفَتَاةُ بِتَأَثُّرٍ، وَهِيَ تُغَالِبُ دُمُوعَهَا :

– هَذَا عَبْدٌ نَظَرَ إِلَيْنَا نَظْرَةً فَأَغْنَانَا، فَمَاذَا لَوْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْنَا؟!!

«الخَبِيرُ» هُوَ العَالِمُ بِخَفَايَا كُلِّ شَىءٍ، المُطَّلِعُ عَلَى حَقِيقَتِه، فَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ العِبَادُ، وَكُلَّ مَا خَفِيَ فِى الصُّدُورِ.

وَاللَّهُ - تَعَالَى -يَعْلَمُ - كُلَّ مَا يَحْدُثُ فِى الكَونِ، وَيُحِيطُ بِكُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ فِيهِ، لا يَخْفَى عَلَيهِ شَىءٌ فِى مُلْكِه.

فَإِذَا عَلِمَ الإِنْسَانُ أَنَّ اللَّه مُطَّلِعٌ عَلَى سِرِّهِ وَجَهْرِه، فَإِنَّهُ يُرَاقِبُهُ فِى السِّرِّ وَالعَلَنِ، وَيُطِيعُهُ فِى كُلِّ أَحْوَالِه، وَلا يَغْفَلُ عَنْ ذِكْرِهِ وَعِبَادَتِه.

عَالَمُ النَّحْلِ العَجِيبَ!!

هَلْ تَعْلَم ؟!!

- أَنَّهُ يُوجَدُ نَحْوَ (٢٠) أَلْفَ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّحْلِ.
- أَنَّ أَكْبَرَ أَنْوَاعِ النَّحْلِ هُوَ نَحْلُ «كَالِيكُودُومَا بُلُوتُو»، وَيُسَمَّى «النَّحْلَ البَنَّاءَ»، وَيَبْلُغُ طُوْلُ الوَاحِدَةِ (٤) سَنْتِيمِتْرَات، أَمَّا أَصْغَرُ أَنْوَاعِ النَّحْلِ فَهُوَ «تريجُونَا» حَيْثُ لا يَزِيدُ طُولُ النَّحْلَةِ عَن (٢) ملليمتر.
- أَنَّ عَدَدَ أَفْرَادِ خَلِيَّةِ النَّحْلِ يَتَرَاوَحُ مَا بَيْنَ (٥٠) إِلَى (٦٠) أَلْفَ نَحْلَةٍ، بَيْنَمَا يُوجَدُ فِى الخَلِيَّةِ بِضْعُ مِئَاتٍ مِنَ الذُّكُورِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى آلافٍ مِنَ الشَّغَّالاتِ مِنْ إِنَاثِ النَّحْلِ، وَهَذِهِ الإِنَاثُ لا تَتَزَوَّجُ، وَمُهِمَّتُهَا الأَسَاسِيَّةُ صُنْعُ العَسَلِ وَرِعَايَةُ الصِّغَارِ.
- أَنَّهُ تُوجَدُ فِى كُلِّ خَلِيَةٍ مِنْ خَلايا نَحْلِ العَسَلِ مَلِكَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ الَّتِى تَتَزَوَّجُ وَتَضَعُ البَيْضَ، وَهِيَ تَعِيشُ أَكْثَرَ مِنْ (٥) سَنَوَات، وَتَضَعُ نَحْوَ (٢٥٠٠) بَيْضَةٍ فِى اليَوْمِ الوَاحِد.
- أَنَّ النَّحْلَةَ الشَّغَّالَةَ تَطِيرُ بِسُرْعَةٍ تَصِلُ إِلَى (٢٥) كِيلُو مترًا فِى السَّاعَة، وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْمَعَ فِى حَيَاتِهَا مِنْ رَحِيقِ الأَزْهَارِ مَا يَكْفِى لإِنْتَاجِ (٤٥) جرَامًا مِنَ العَسَلِ، وَهِيَ تَعِيشُ نَحْوَ (٦) أَسَابِيع.
- أَنَّ الفَتْرَةَ الَّتِى تَقْضِيهَا النَّحْلَةُ لِتَتَحَوَّلَ مِنْ بَيْضَةٍ إِلَى نَحْلَةٍ كَامِلَةٍ (٢١) يَوْمًا.

«الحَلِيمُ» مَعْنَاهُ أَنَّهُ - تَعَالَى - صَاحِبُ العَفْوِ وَالصَّفْحِ، فَهُوَ يَرْفُقُ بِعِبَادِهِ وَيُمْهِلُهُم، وَلَا يُعَجِّلُ لَهُم بِالعُقُوبَةِ، فَلَا يَسْتَفِزُّهُ غَضَبٌ وَهُوَ يَشْهَدُ مَعْصِيَةَ العُصَاةِ، وَيَرَى مُخَالَفَةَ المُذْنِبِينَ، وَلَا يَجْعَلُهُ ذَلِكَ يُسْرِعُ فِي العُقُوبَةِ وَالانْتِقَامِ.

فَاللَّهُ تَعَالَى يَرْزُقُ العَاصِيَ كَمَا يَرْزُقُ الطَّائِعَ وَيَرْزُقُ المُؤْمِنَ كَمَا يَرْزُقُ الكَافِرَ، وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَغُرُّهُم حِلْمُ اللَّهِ عَلَيهِم؛ فَيَتَمَادُونَ فِي المَعَاصِي، يَرْزُقُهُمُ اللَّهُ المَالَ فَيَكْفُرُونَ بِهِ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَيُنْفِقُونَ هَذَا المَالَ الَّذِي مَنَحَهُ اللَّهُ لَهُم فِي مَعْصِيَتِهِ، وَيُعْطِيهِمُ اللَّهُ الصِّحَّةَ وَالقُوَّةَ فَيُسَخِّرُونَهَا فِي ظُلْمِ النَّاسِ وَالعُدْوَانِ عَلَيهِم، وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

حِلْمُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

– سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا، فَقَالَ : رَبِّ أَذْنَبْتُ، فَاغْفِرْ لِي. فَقَالَ رَبُّهُ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ؟! غَفَرْتُ لِعَبْدِي. ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ. فَقَالَ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ؟! غَفَرْتُ لِعَبْدِي. ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، قَالَ : رَبِّ أَصَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي. فَقَالَ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟! غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا؛ فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ».

(أَخْرَجَهُ البُخَارِي)

«العَظِيمُ» هُوَ صَاحِبُ العَظَمَةِ وَالهَيْبَةِ وَالجَلَالِ، المُتَعَالِي بِعَظَمَتِهِ عَلَى كُلِّ عَظِيمٍ، فَلا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى عَظِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ، لا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي مُلْكِهِ، وَلا يَمْلِكُ أَحَدٌ سِوَاهُ نَفْعًا وَلا ضَرًّا.

وَمِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ أَنْ تُعَظَّمَ شَعَائِرُهُ، وَيُطَاعَ أَمْرُهُ، وَيُرْجَى فَضْلُهُ وَرَحْمَتُهُ، لأَنَّهُ وَحْدَهُ الَّذِي يَمْلِكُ القُوَّةَ، وَلَهُ وَحْدَهُ كُلُّ أَسْبَابِ العَظَمَةِ.

فَمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ ازْدَادَ إِيمَانًا بِهِ، وَسَلَكَ طَرِيقَ العُبُودِيَّةِ إِلَيْهِ، وَسَلَّمَ كُلَّ أُمُورِهِ لَهُ.

هَلْ تَعْلَمُ ؟!!

● أَنَّ أَضْخَمَ حَيَوانٍ يَعِيشُ الآنَ هُوَ «الحُوتُ الأَزْرَقُ»، وَيَصِلُ طُولُهُ إِلَى (٣٠) مِتْرًا، وَيَبْلُغُ وَزْنُهُ (١٢٥) طُنًا، أَمَّا أَصْغَرُ كَائِنٍ حَيٍّ فَهُوَ الكَائِنَاتُ وَحِيدَةُ الخَلِيَّةِ الَّتِي لا تُرَى بِالعَيْنِ المُجَرَّدَةِ.

● أَنَّ أَسْرَعَ حَيَوَانٍ عَلَى الأَرْضِ هُوَ الفَهْدُ الهِنْدِيُّ، حَيْثُ تَبْلُغُ سُرْعَتُهُ (١١٠) كم فِي السَّاعَةِ، أَمَّا أَبْطَؤُهَا فَهِيَ القَوَاقِعُ، إِذْ إِنَّهَا تَمْضِي نَحْوَ ثَلاثَةِ أَسَابِيعَ لِتَقْطَعَ مِيلا وَاحِدًا.

● أَنَّ أَكْبَرَ بَيْضَةٍ لِطَائِرٍ هِيَ بَيْضَةُ النَّعَامَةِ، وَيَبْلُغُ طُولُهَا (٢٠) سَنْتِيمِتْرًا، وَيَصِلُ وَزْنُهَا إِلَى (١,٥) كِيلُو جِرَامٍ، أَمَّا أَصْغَرُ بَيْضَةٍ فَهِيَ بَيْضَةُ «الطَّائِرِ الطَّنَّانِ»، وَلا يَتَجَاوَزُ طُولُهَا (١) سَنْتِيمِتْر.

● أَنَّ جَمِيعَ الكَائِنَاتِ الحَيَّةِ أَصْلُهَا بَيْضَةٌ صَغِيرَةٌ، فَالنَّبَاتُ أَصْلُهُ بِذْرَةٌ نَشَأَتْ مِنْ بُوَيْضَةٍ صَغِيرَةٍ فِي الزَّهْرَةِ، وَالحَيَوَانَاتُ كَانَتْ بُوَيْضَةً صَغِيرَةً قَبْلَ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى جَنِينٍ.

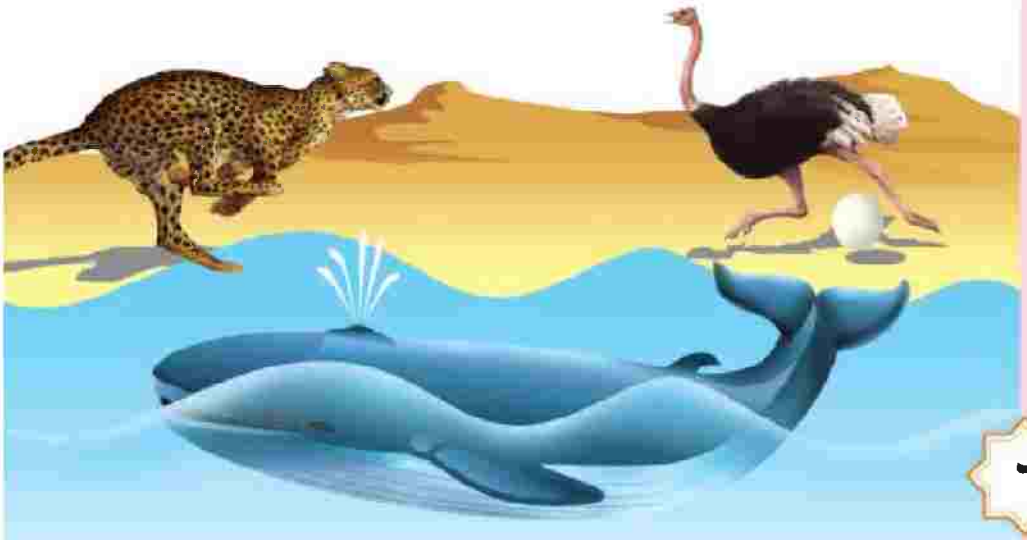

عَظَمَةُ اللَّه تَتَجَلَّى فِى خَلْقِهِ

اللَّه تَعَالَى هُوَ القَادِرُ العَظِيمُ، وَتَتَجَلَّى عَظَمَتُهُ وَقُدْرَتُهُ فِى كُلِّ شَىءٍ حَوْلَنَا، فَالأَرْضُ الَّتِى نَعِيشُ عَلَيْهَا فِيهَا البِحَارُ وَالمُحِيطَاتُ وَالجَلِيدُ وَالصَّحْرَاءُ وَالجِبَالُ وَالوِدْيَانُ، وَلِكُلٍّ مِنْهَا خَصَائِصُهَا وَطَبِيعَتُهَا الَّتِى تَخْتَلِفُ عَنْ غَيْرِهَا، وَفِيهَا نَبَاتَاتٌ وَأَحْيَاءٌ مُخْتَلِفَةٌ أَيْضًا.

بَلْ إِنَّ الأَرْضَ الوَاحِدَةَ نَجِدُ فِيهَا أَنْوَاعًا كَثِيرَةً مِنَ النَّبَاتَاتِ المُخْتَلِفَةِ الَّتِى تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ، لَكِنَّهَا تَخْتَلِفُ فِى شَكْلِهَا وَلَوْنِهَا وَطَعْمِهَا.

نَبَاتٌ وَاحِدٌ وَإِنْتَاجٌ مُتَعَدِّدٌ

وَالأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ النَّبَاتَ الوَاحِدَ فِيهِ مِنْ دَلَائِلِ العَظَمَةِ الإِلَهِيَّةِ مَا يُثِيرُ العُقُولَ وَالأَفْهَامَ، فَشَجَرَةُ التُّوتِ يَأْكُلُ مِنْهَا النَّحْلُ فَيُعْطِى العَسَلَ، وَتَأْكُلُ مِنْهَا دُوْدَةُ القَزِّ فَتُعْطِى الحَرِيرَ، وَتَأْكُلُ مِنْهَا البَقَرَةُ فَتُعْطِى اللَّبَنَ وَاللَّحْمَ، وَيَأْكُلُ مِنْهَا الخَرُوفُ فَيُعْطِى الصُّوفَ، وَتَأْكُلُ الطُّيُورُ فَتُعْطِى البَيْضَ!!

أَأَفْضَحُهُ وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ ؟

ذَاتَ عَامٍ حَدَثَ جَدْبٌ وَقَحْطٌ شَدِيدٌ فِى «بَنِى إِسْرَائِيلَ» فِى عَهْدِ «مُوسَى» عَلَيهِ السَّلَامُ، وَاشْتَدَّ البَلَاءُ عَلَى النَّاسِ، فَخَرَجَ «مُوسَى» عَلَيهِ السَّلَامُ مَعَ «بَنِى إِسْرَائِيلَ» لِيَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيهِم المَطَرَ.

وَتَوَجَّهَ «مُوسَى» بِالدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ فِى تَرَقُّبٍ وَانْتِظَارٍ، لَكِنَّ المَطَرَ لَمْ يَسْقُطْ، فَأَخْبَرَهُم «مُوسَى» أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّ فِيهِم رَجُلًا قَدْ عَصَى اللَّهَ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ اللَّهُ دُعَاءَهُم بِسَبَبِ وُجُودِهِ بَيْنَهُم، وَطَلَبَ «مُوسَى» أَنْ يَخْرُجَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ بَيْنِهِم حَتَّى يُنْزِلَ اللَّهُ المَطَرَ. وَأَحَسَّ ذَلِكَ العَبْدُ العَاصِى بِالحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ، وَخَشِىَ الفَضِيحَةَ بَيْنَ النَّاسِ إِنْ هُوَ خَرَجَ، فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ فِى ثَوْبِهِ، وَأَخَذَ يُنَاجِى اللَّهَ وَيَدْعُوهُ، وَيَتُوبُ إِلَيهِ، وَمَا كَادَ الرَّجُلُ يَنْتَهِى مِنْ دُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ، حَتَّى أَخَذَ المَطَرُ يَهْطِلُ بِشِدَّةٍ، فَتَعَجَّبَ «مُوسَى» وَ«بَنُو إِسْرَائِيلَ»، وَقَالَ «مُوسَى»: – يَا رَبِّ أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا المَطَرَ، وَلَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ ؟!!

فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّهُ أَمْطَرَهُم بِالَّذِى مَنَعَهُم بِهِ مِنَ المَطَرِ، فَطَلَبَ «مُوسَى» مِنَ اللَّهِ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى ذَلِكَ العَبْدِ التَّائِبِ الَّذِى كَانَ سَبَبًا فِى نُزُولِ المَطَرِ.

فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : – إِنَّنِى سَتَرْتُهُ وَهُوَ عَاصٍ .. أَفَأَفْضَحُهُ وَقَدْ تَابَ وَغَفَرْتُ لَهُ ؟!!

الغَفُورُ

«الغَفُورُ» مَعْنَاهُ كَثِيرُ الغُفْرَانِ وَالصَّفْحِ، فَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ الصَّفْحَ عَنْ عِبَادِهِ، وَهُوَ يَسْتُرُ الذُّنُوبَ، وَيَغْفِرُ لِلْعَبْدِ كُلَّمَا أَذْنَبَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ.

وَاللَّهُ يُبَشِّرُ عِبَادَهُ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم فِى المَعَاصِى بِمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ إِذَا تَابُوا وَرَجَعُوا إِلَيهِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (سورة الزمر : الآية ٥٣)

وَالمُسْلِمُ الصَّادِقُ مَنْ كَانَ مُتَسَامِحًا عَفُوًّا، يَتَغَاضَى عَنِ الإِسَاءَةِ، وَيَصْفَحُ عَنِ المُخْطِىءِ، وَيَلْتَمِسُ الأَعْذَارَ لِلنَّاسِ.

الشَّكُورُ

«الشَّكُورُ» هُوَ الَّذِى يُكَافِئُ العِبَادَ عَلَى مَا يَعْمَلُونَهُ مِنْ خَيْرٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ بِأَحْسَنِ الجَزَاءِ، وَيُثْنِى عَلَيهِم بِهِ، وَيُضَاعِفُ لَهُم الثَّوَابَ عَلَى مَا يَعْمَلُونَ مِنْ أَعْمَالِ الخَيرِ وَالبِرِّ، وَيَزِيدُهُم مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَرْفَعُ المُؤْمِنِينَ الطَّائِعِينَ الدَّرَجَاتِ العُلا فِى الآخِرَةِ فَيُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ. قَالَ تَعَالَى :

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾

(سورة فاطر : الآية ٣٠)

أَمَّا الشَّكُورُ مِنَ العِبَادِ فَهُوَ الَّذِى يَعْتَرِفُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيهِ، وَإِحْسَانِهِ، وَيَشْكُرُ اللَّهَ فِى كُلِّ أَحْوَالِهِ، وَيُكْثِرُ مِنْ حَمْدِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيهِ، وَيُؤَدِّى حَقَّ اللَّهِ فِى نِعَمِهِ عَلَيهِ، وَلا يَفْتَرُّ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَبِمَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ.

أَيُّهُمَا أَنْفَعُ ؟!!

وَقَفَ الغَزَالُ الصَّغِيرُ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ لِيَشْرَبَ، فَلَمَّا رَأَى صُورَتَهُ المُنْعَكِسَةَ عَلَى صَفْحَةِ المَاءِ، أَخَذَهُ الزَّهْوُ وَالإِعْجَابُ بِقُرُونِهِ الجَمِيلَةِ الطَّوِيلَةِ، وَرَاحَ يَتَأَمَّلُهَا فِى إِعْجَابٍ شَدِيدٍ، لَكِنَّهُ عِنْدَمَا نَظَرَ إِلَى سَاقَيْهِ الهَزِيلَتَينِ شَعَرَ بِالحُزْنِ وَالضِّيقِ، وَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاقَانِ عَظِيمَتَانِ كَبِيرَتَانِ، وَفَجْأَةً لَمَحَ الغَزَالُ أَسَدًا يَقْتَرِبُ مِنْهُ، فَأَسْرَعَ يَجْرِى بِسُرْعَةٍ، وَسَاعَدَتْهُ سَاقَاهُ النَّحِيلَتَانِ عَلَى الهَرَبِ بِسُرْعَةٍ، لَكِنَّهُ عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الغَابَةِ، تَشَابَكَتْ قُرُونُهُ – الَّتِى كَانَ يُعْجَبُ بِهَا – مَعَ فُرُوعِ الأَشْجَارِ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الجَرْىِ، فَلَحِقَ بِهِ الأَسَدُ وَهُوَ لا يَزَالُ يُحَاوِلُ تَخْلِيصَ قُرُونِهِ مِنَ الأَغْصَانِ المُتَشَابِكَةِ.

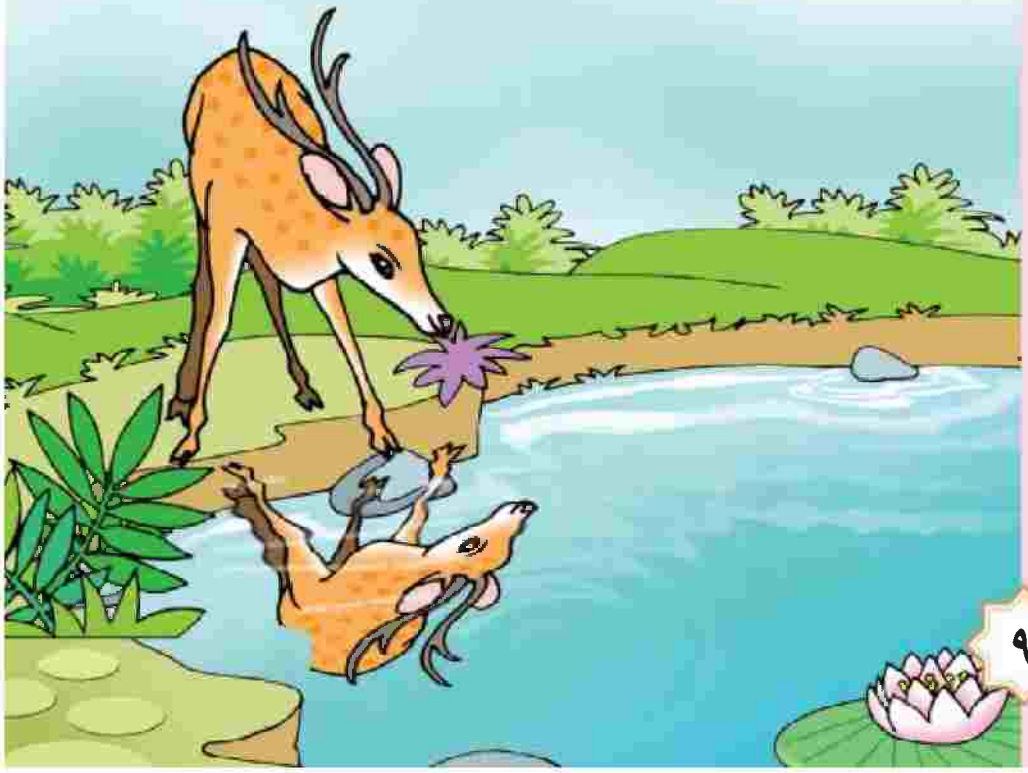

«العَلِيُّ» هُوَ الَّذِى لَهُ العُلُوُّ المُطْلَقُ عَلَى كُلِّ الوُجُودِ وَجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ، فَاللَّه تَعَالَى لا يُسَاوِيهِ شَىءٌ فِى العِزَّةِ وَالمَجْدِ وَالشَّرَفِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَهُ الكَمَالُ التَّامُّ وَالعِلْمُ المُطْلَقُ وَالقُدْرَةُ الكَامِلَةُ عَلَى جَمِيعِ المَوْجُودَاتِ.

فَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهُ هُوَ «العَلِىُّ» وَأَيْقَنَ بِذَلِكَ فِى نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ، فَلا يَتَطَرَّقُ الكِبْرُ أَوِ الغُرُورُ إِلَيهِ، وَيَتَوَاضَعُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَيَسْتَشْعِرُ عَظَمَتَهُ، فَيُبَادِرُ إِلَى الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَيَتَرَفَّعُ عَنِ الصَّغَائِرِ؛ لِتَعْلُوَ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَحْظَى بِرِضْوَانِهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

الخَلِيفَةُ وَصَاحِبُ الحِمَارِ

خَرَجَ الخَلِيفَةُ «المُعْتَصِمُ» وَحْدَهُ ذَاتَ يَوْمٍ يَتَجَوَّلُ وَيَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ النَّاسِ، وَاسْتَمَرَّ فِى سَيْرِهِ حَتَّى أَطْرَافِ «بَغْدَادَ»، وَفَجْأَةً بَدَأَتِ السَّمَاءُ تُمْطِرُ حَتَّى أَوْحَلَتِ الطُّرُقَ، وَصَارَ السَّيْرُ فِيهَا عَسِيرًا.

وَبَيْنَمَا هُوَ عَائِدٌ إِلَى قَصْرِهِ أَبْصَرَ رَجُلا عَجُوزًا قَدْ تَعَثَّرَ حِمَارُهُ، وَوَقَعَ فِي حُفْرَةٍ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، وَالعَجُوزُ يُحَاوِلُ جَاهِدًا أَنْ يُخْرِجَهُ دُونَ جَدْوَى، فَنَزَلَ «المُعْتَصِمُ» عَنْ فَرَسِهِ، وَأَسْرَعَ يُعَاوِنُ العَجُوزَ فِى رَفْعِ الحِمَارِ، وَإِخْرَاجِهِ مِنَ الحُفْرَةِ، فَاتَّسَخَتْ ثِيَابُهُ، وَلَطَّخَ الطِّينُ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، حَتَّى نَجَحَ فِى إِخْرَاجِهِ مِنَ الحُفْرَةِ، فَرَاحَ العَجُوزُ يَشْكُرُهُ وَيَعْتَذِرُ إِلَيْهِ دُونَ أَنْ يَعْرِفَهُ.

وَفِى تِلْكَ الأَثْنَاءِ أَقْبَلَ بَعْضُ حَاشِيَةِ الخَلِيفَةِ، فَلَمَّا عَلِمَ العَجُوزُ حَقِيقَةَ الشَّابِّ الَّذِى سَاعَدَهُ، أَخَذَهُ الخَوْفُ وَالفَزَعُ، فَرَاحَ «المُعْتَصِمُ» يُطَمْئِنُهُ وَيُهَدِّئُ مِنْ رَوْعِهِ فِى رِفْقٍ وَتَوَاضُعٍ.

اللَّهُ تَعَالَى العَظِيمُ فِى صِفَاتِه عَنْ مُشَابَهَةِ المَخْلُوقَات، فَاللَّهُ تَعَالَى أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَىءٍ فِى الوُجُود، وَأَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الخَلْق.

وَ«الكَبِيرُ» الَّذِي يَتَضَاءَلُ أَمَامَهُ كُلُّ شَىء، وَيَتَصَاغَرُ أَمَامَ عَظَمَتِه العُظَمَاءُ، وَيَتَوَاضَعُ أَمَامَ كِبْرِيَائِه الكُبَرَاءُ، فَكُلُّ مَا فِى الوُجُودِ يَصْغُرُ أَمَامَهُ.

وَنَحْنُ حِينَمَا نُصَلِّى نَقُولُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ» .. لِنَسْتَشْعِرَ عَظَمَةَ اللَّه تَعَالَى، وَنَسْتَحْضِرَ هَيْبَتَهُ وَخَشْيَتَهُ فِى قُلُوبِنَا وَأَعْمَالِنَا.

فَاللَّه تَعَالَى أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُقَاسَ بِالمَخْلُوقَات، وَأَكْبَرُ مِنْ أَنْ تُدْرِكَهُ عُقُولُ البَشَرِ، لأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ.

الخَائِفُ مِنَ اللَّه

فِى قَدِيمِ الزَّمَانِ كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَرْتَكِبُ الذُّنُوبَ وَلا يُرَاقِبُ اللَّهَ فِى أَفْعَالِه، وَيُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فِى الشَّهَوَات.

فَلَمَّا أَحَسَّ بِدُنُوِّ أَجَلِه، وَحَانَتْ لَحْظَةُ وَفَاتِه، جَمَعَ أَبْنَاءَهُ، فَقَالَ لَهُمْ:

– إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِى، ثُمَّ اطْحَنُونِى، ثُمَّ انْثُرُوا الرَّمَادَ فِى الرِّيحِ، فَإِنِّى أَخْشَى لِقَاءَ رَبِّى، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدِرَ اللَّهُ عَلَىَّ لَيُعَذِّبَنِى عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا.

فَلَمَّا مَاتَ نَفَّذَ أَبْنَاؤُهُ وَصِيَّتَهُ، فَأَمَرَ اللَّهُ الأَرْضَ أَنْ تَجْمَعَ جَسَدَهُ مِنْ جَدِيدٍ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ : – مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟!

قَالَ : يَا رَبِّ خَشِيتُكَ .. فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ.

الحَفيظُ

«الحَفيظُ» هُوَ الَّذِى يَحْفَظُ عِبَادَهُ وَيَحْرُسُهُم، فَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ جَمِيعَ مَا فِى الكَوْنِ بِعِنَايَتِهِ وَرِعَايَتِهِ، لا يَغِيبُ عَنْهُ شَىْءٌ فِى الأَرْضِ وَلا فِى السَّمَاءِ.

وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ الكَوْنَ كُلَّهُ، يَحْفَظُ الكَوَاكِبَ وَالنُّجُومَ فَتَجْرِى فِى مَدَارٍ مَعْلُومٍ لا يَحِيدُ عَنْهُ، فَلا يَصْطَدِمُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَلا تَتَهَاوَى، وَيَحْفَظُ الحَيَاةَ فَتَدُورُ دَوْرَتَهَا فِي نِظَامٍ، وَتَتَجَدَّدُ وَفْقَ قَانُونٍ ثَابِتٍ مَعْلُومٍ، فَلِلْمَاءِ دَوْرَةٌ ثَابِتَةٌ فِى الأَرْضِ، وَلِلأَحْيَاءِ دَوْرَةٌ ثَابِتَةٌ فِى الحَيَاةِ.

وَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ قَلْبَهُ وَجَوَارِحَهُ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ بِالطَّاعَةِ وَالالْتِزَامِ.

دَوْرَةُ المَاءِ فِى الأَرْضِ

أَثْبَتَ العِلْمُ الحَدِيثُ أَنَّ كُلَّ المَاءِ المَوْجُودِ عَلَى سَطْحِ الأَرْضِ قَدِ اندَفَعَ إِلَى سَطْحِهَا مِنْ دَاخِلِ الأَرْضِ نَتِيجَةَ البَرَاكِينِ، وَقَدْ سَبَقَ القُرْآنُ الكَرِيمُ أَنْ أَشَارَ إِلَى تِلْكَ الحَقِيقَةِ مُنْذُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾

(سورة النازعات : ٣٠ – ٣١)

وَاللَّهُ تَعَالَى يُحَرِّكُ كُلَّ هَذَا المَاءِ بِقُدْرَتِهِ كَى لا يَفْسَدَ فِى دَوْرَةٍ مُعْجِزَةٍ، فَحَرَارَةُ الشَّمْسِ تُبَخِّرُ مِنْهُ فِى كُلِّ عَامٍ (٣٨٠,٠٠٠) كِيلُو مِتْرٍ مُكَعَّبٍ، مِنْهَا : (٣٢٠,٠٠٠) كم٣ مِنْ أَسْطُحِ البِحَارِ وَالمُحِيطَاتِ، و(٦٠,٠٠٠) كم٣ مِنَ الكُتَلِ المَائِيَّةِ عَلَى اليَابِسَةِ، وَهَذَا البُخَارُ يَتَصَاعَدُ فِى طَبَقَاتِ الجَوِّ، ثُمَّ يَتَكَثَّفُ، وَيَعُودُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الأَرْضِ عَلَى هَيْئَةِ مَطَرٍ.. !!

وَتَحْتَوِى السُّحُبُ عَلَى حَوَالَى ٢٪ فَقَطْ مِنَ المَاءِ المَوْجُودِ فِى الغِلافِ الجَوِّىِّ لِلأَرْضِ، وَالَّذِى يُقَدَّرُ بِحَوَالَى (١٥,٠٠٠) كم٣.